بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد جشاد

٢ - سورة البقرة

واذ قلتم ياموسى لن نـؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتـكم الصاعقة وأنتم تنظرون (٥٥) ثم بعثنـاكم من بعد موتكم لعلـكم تشكرون (٥٦) وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٥٧)

تذكر هذه الآيات بنى اسرائيل بنعم الله تعالى عليهم : بعلاجهم من أثر الصاعقة التى أخذتهم حينما تمردوا ؛ وقالوا لموسى : «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (١) » وبنعمة تظليـلهم بالغمام (٢) فى الصحراء يقيهم وهج الشمس ، وشدة البرد ، ونعمة انزال المن (٣) والسلوى (٤) ابقاء لهم « كلوا من طيبات ما رزقناكم » .

النعمة السابعة : نعمة علاج بنى اسرائيل من أثر الصاعقة :

« واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتـكم الصاعقة وأنتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون »

---

(١) جهرة : عيانا ؛ مصدر ، وهى فى الاصل تستعمل فى رفع الصوت ووضوحه ، من قولك : جهرت بالقول ، وبالقراءة ، وبالدعاء ، ثم استعيرت للمعاينة ووضوحها ، لما بينهما من الوضوح والانكشاف ، الا ان الاول فى المسموعات ، والثانى فى المرئيات .

(٢) الغمام : السحاب الابيض الرقيق .

(٣) المن : مادة كالصمغ ، حلوة كالعسل .

(٤) السلوى طائر كالسمانى ، أو هو السمانى نفسه .

أضفى الله تعالى على بنى اسرائيل الآلاء [1] السابقة ، وقابلوها بالعناد والكفر ، حتى عبدوا العجل ، ودعاهم الى التوبة ، وكف نفوسهم عن أهوائها وشهواتها ، فلما تابوا قبل توبتهم « ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون [2] » .

ومع كثرة البينات التى قدمها موسى باذن من الله تعالى ، حتى كانت تسع آيات تعنتوا فى الطلب ، وحسبوا أن الله تعالى كالحوادث له حيز ، بحيث يمكن أن يروه جهرة فى الدنيا ، فقالوا : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » وكيف نؤمن بأن الله قد كلمك ، وليس عندنا دليل سوى روايتك ؟ فغضب الله تعالى عليهم بصلفهم وعنادهم ، وأنزل عليهم عقابه ، صاعقة [3] أهلكتهم وأماتتهم [4] .

فالآية سيقت لبيان تعنتهم فى طلب الآيات ، وتأثرهم بما قاله سيدهم فرعون ملك مصر لها مان : « ياهامان ابن لى صرحا [5] لعلى أبلغ الأسباب [6] أسباب السموات فأطلع الى اله موسى [7] » .

وفى هذا عبرة وتسلية لنبينا — صلى الله عليه وسلم — فيما لقيه من تعنت اليهود « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم [8] » .

---

(١) الآلاء : النعم .

(٢) الآية ٥٢ من السورة .

(٣) الصاعقة : نار من السماء ، او صيحة منها ، ومن معانى الصاعقة : الموت ، وكل عذاب مهلك .

(٤) الموت فى الآية « ثم بعثناكم من بعد موتكم » : مفارقة الروح الجسد بدليل ذكر البعث معه ، وقال بعض العلماء : كان موتهم هموداً لا موتا حقيقيا ، كما فى قوله تعالى : « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » والمراد من البعث على هذا : اعادة النشاط والصحو لهم ، وفى رأى ثالث : موتهم هو جهلهم الذى كانوا فيه ، وبعثهم : تعليمهم أحكام التوراة ، كما فى قوله تعالى : « أومن كان ميتا فأحييناه » جاهلا فعلمناه .

(٥) الصرح : البناء العالى .

(٦) الاسباب : جمع سبب ، وهو كل ما يتوصل به الى شىء آخر ، كالحبل ، والسلم .

(٧) من آيتى ٣٦ و ٣٧ من سورة غافر .

(٨) من آية ١٥٣ من سورة النساء .

والمعنى : واذكروا أيها اليهود المعاصرون للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذ قال أجدادكم لموسى ــ عليه السلام ــ : « لن نؤمن لك » أى لن نسلم لك مصدقين مذعنين ، راضين مطمئنين ، (حتى نرى الله جهرة) أى حتى نراه مشاهدة وعيانا (١) ، وأن المعنى كما روى عن ابن عباس ــ رضى الله تعالى عنهما : واذ قلتم جهرة وعلانية غير مبالين : ياموسى لن نؤمن من أجل قولك حتى نرى الله (٢) « فأخذتكم الصاعقة » استولت عليكم ، وأهلكتكم ، لفرط عنادكم ، وطلبكم المستحيل ، « وأنتم تنظرون » تنظرون الى الصاعقة ، وهى تصيبكم وتهلككم .

« ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » نعمته تعالى ببعثكم بعد الموت ، وتشكرون جميع نعمه بعد ما كفرتموها ، والمراد من شكرهم له تعالى ما يعم قيامهم بما كلفوا به ، وتركهم لما نهوا عنه قبل موتهم بالصاعقة ، فان الله بعد موتهم بعثهم ليشكروه تعالى بالعمل بما شرعه لهم قبل صعقهم ، حتى تغفر لهم جرائمهم ، فلفظ الشكر يتناول جميع الطاعات : « اعملوا آل داود شكرا (٣) » .

وقد اشتملت الآيتان الكريمتان ــ أيضا ــ على تحذير اليهود المعاصرين للعهد النبوى من محاربة الدعوة الاسلامية ، حتى لا يصابوا بما أصيب به أسلافهم من الصواعق وغيرها .

* * *

النعمه الثامنة : نعمة تظليلهم ــ فى الصحراء ــ بالغمام ، وانزال المن والسلوى عليهم :

« وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

---

(١) فالجهرة صفة للرؤية ، أى نرى الله رؤية جهرة علانية .
(٢) فالجهرة على هذا المعنى الثانى صفة لقولهم ، لا لرؤيتهم .
(٣) من آية ١٣ من سورة سبأ .

نعمة أخرى ، بل نعمتان ، وهما : تظليلهم بالغمام ، ومنحهم المن والسلوى ، وتظليلهم بالغمام ، وانزال المن والسلوى عليهم كان فى مدة تيههم أربعين سنة فى الصحراء بين مصر والشام ، التيه المشار اليه بقوله تعالى فى سورة المائدة : « قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض (١) » .

لما دخل بنو اسرائيل التيه قالوا لموسى — عليه السلام — كيف لنا بما ههنا ؟ أين الطعام ؟ فأنزل الله عليهم المن يسقط على الشجر كالندى من الفجر الى طلوع الشمس ، والسلوى تسوقه لهم ريح الجنوب ، فيمسكونه قبضا بدون تعب ، يختارون من سمانها ، ويدعون غيرها ، يأتى أحدهم فينظر الى الطير ، فان كان سمينا ذبحه والا أرسله ، فاذا سمن أتاه « كلوا من طيبات ما رزقناكم » والمراد من طيبات الارزاق مستلذاتها ، فقالوا : هذا الطعام فأين الشراب ؟ فأمر الله — تعالى — موسى أن يضرب بعصاه الحجر ، فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، فشرب كل سبط من عين (٢) ، فقالوا هذا الشراب ، فأين الظل ؟ فظلل الله عليهم الغمام (٣) .

والمعنى : اذكروا يابنى اسرائيل — من بين نعمى عليكم — نعمة اظلالكم بالغمام ، فلقد سيرناه لحمايتكم من لهيب الشمس فى صحراء سيناء ، حيث لم يكن لكم ملجأ يقيكم قيظه ولفحه (٤) ، ونعمة منحى اياكم الطعام اللذيذ المشتهى (٥) بدون تعب منكم فى تحصيله ، وقلنا

---

(١) من الآية ٢٦ .
(٢) كما سيجىء بعد فى تفسير الآية ٦٠ من السورة .
(٣) فيما نقله ابن كثير عن السدى (مع تصرف واضافة) .
(٤) لقد خرجت مئات الآلاف من بنى اسرائيل من مصر الى صحراء سيناء المكشوفة التى لم يكن فيها مكان يلجئون اليه من حر الشمس ، ولم تكن معهم خيام ولا ما يماثلها ليحموا انفسهم بها ، ولولا أن غطى الله تعالى بقدرته صفحة السماء بالغمام لما احتجبت الشمس ، ولهلك بنو اسرائيل من قيظها .

(٥) المن والسلوى من الاطعمة الطبيعية التى وجدها بنو اسرائيل أربعين سنة متصلة فى مهجرهم . ومن فضل الله أن كانت هذه الاغذية بكميات ضخمة ، حتى أن عاش عليها شعب بأكمله أربعين سنة دون أن =

لكم : كلوا من طيبات ما رزقناكم ومستلذاتها ، واشكروا ربكم الذى رزقكم هذه النعم ، ولكنكم كفرتم بها ، فظلمتم أنفسكم دون أن ينالنا من ذلك شىء ، لان الخلق جميعا لن يبلغوا ضرى فيضرونى ، ولن يبلغوا نفعى فينفعونى .

فالآيه الكريمة قد أشارت الى جحودهم النعمة بقوله تعالى : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ، فالمعنى : «وما ظلمونا» بتركهم لشكرنا ، واقبالهم على معصيتنا ، واقتراحهم أدنى الأرزاق وهو العدس والبصل ... بدلا من خيرها وهو المن والسلوى (١) « ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » والتعبير عن ظلمهم لأنفسهم بكلمة (كانوا) والفعل المضارع (يظلمون) يدل على أن ظلمهم لأنفسهم كان يتكرر منهم ، كما تقول فى ذم انسان ووصفه باساءة الناس : « كان يسىء الى الناس » بمعنى أن الاساءة كانت تصدر منه المرة تلو الأخرى .

فظلم بنى اسرائيل خلق دائم فيهم ، وطبع متأصل فى نفوسهم ، نعوذ بالله من الكفر والظلم ، ونسأله الايمان والشكر ، انه ولى التوفيق .

عنتر حشاد

تنبيه : نأسف لوقوع خطأ مطبعى سهوا فى سطر ٢ ، صفحة ٤ من العدد السابق ، وصوابه :

« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » . فالفعل « نزل » بفتح النون ، وتشديد الزاى المفتوحة بدون همزة من التنزيل ، لا « أنزل » من الانزال ، فلزم التنويه والتنبيه راجين تصحيحه .

= يواجه تحطا او مجاعة .

ونشير هنا الى أن اكثر الدول تحضرا فى ايامنا هذه يصعب عليها تزويد بعض مئات الملايين من المهاجرين بالمؤن والطعام وما اليه مهما أوتيت من وسائل النقل ومهما وضعت تحت امرتها كافة سبل المواصلات فى العالم أجمع .

(١) والى ذلك الاشارة فى الآية ٦١ من السورة ، كما سيجىء ان شاء الله .

كلمة التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » ..

قاعدة فقهية يعرفها العاملون فى مجـال الدعـوة الى الله تقول (لا اجتهاد مع النص) ، فلست أدرى كيف غابت هذه القاعدة عن فضيلة المفتى .

لقد نشرت جريدة الجمهورية فى عددها الصادر يـوم الخميس ٢٧ رمضان ١٣٩٨ الموافق ٣١ أغسطس ١٩٧٨ مقـالا لفضيلة المفتى الجديد لجمهورية مصر أجاب فيه على بعض الأسئلة ومنهـا (لو أفتى طبيب لمريض بشرب خمر أو بيرة أو محرم كوسيلة للعلاج فماذا ترون فى هذا الحكم ؟) وكانت اجـابة فضيلة المفتى هى جـواز ذلك بقدر الضرورة .

وتعليقا على هذه الفتوى أذكر حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى عن طارق بن سويد الجعفى أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها. فقال طارق : انما أصنعها للدواء . فقال النبى صلى الله عليه وسلـم (انه ليس بدواء ولكنـه داء) .

وكذلك فقد روى أبو داود عن أبى الدرداء ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله أنزل الداء والدواء ، فجعل لكل داء دواء ، فتداووا ولا تتداووا بحرام) .

* * *

ولخطورة الأضرار الناجمة عن تعاطى الخمر حرمهـا الاسـلام تحريما قاطعا ، وكانت بعض أوجه التحريم كالآتى :

١ ــ ربط الله عز وجل بينها وبين عبادة غيره سبحانه (الأنصـاب

والأزلام) وذلك فى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون • انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون ؟) ٩٠ — ٩١ سورة المائدة •

فبعد أن ربط الله سبحانه بين الشرك والخمر فى الآية الأولى وبين أن كل ذلك عن عمل الشيطان ، أوضح فى الآية الثانية مراد الشيطان بذلك ، وهو ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس وصدهم عن ذكر الله وعن عبادته ، وذلك عن طريق الخمر والميسر • واذا كان هذا أمر الخمر فهل يكون فيه شفاء ؟

٢ — لم يقل الله تعالى فى هاتين الآيتين ان الخمر حرام ، ولكنه سبحانه قال (فاجتنبوه) ، والاجتناب أكبر من التحريم ، فقد يحرم الشىء بصورة من الصور ، ويحل فى استعمالات أخرى ، فمثلا حرم الاسلام على الرجال لبس الذهب والحرير ، ولكنه لم يحرم عليهم التعامل فيهما بيعا وشراء وما الى ذلك • أما لفظ (الاجتناب) فمعناه أن نبتعد عنه وألا نقربه بأى شكل من الأشكال ، وهذا ما يؤكده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه (لعن الله الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه ، وآكل ثمنها) ولا يخفى على أحد أن اللعن معناه الطرد من رحمة الله • والحديث رواه الترمذى وابن ماجة عن أنس رضى الله عنه •

٣ — كان بعض الناس يتعاطى الخمر قبل الاسلام اتقاء لبرودة الجو، فنهاهم الاسلام عن ذلك أيضا •

فقد روى أبو داود أن ديلم الحميرى سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، انا بأرض باردة ، نعالج فيها عملا شديدا ، وانا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل يسكر؟ قال : نعم • قال : فاجتنبوه • قال : ان الناس غير تاركيه • قال :

فان لم يتركوه فقاتلوهم .

٤ ـ لم يفرق الاسلام فى تحريمه للخمر بين الكثير منه والقليل ، بل سوى بينهما فى التحريم .

فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كل مسكر حرام ، وما أسكر الفرق (١) منه فملء الكف منه حرام) رواه الترمذى وقال حديث حسن . والمعنى ما أسكر كثيره فقليله حرام .

أعود مرة أخرى الى ما أفتى به المفتى الأقول : اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال عنه ربه (وما ينطق عن الهوى . أن هو الا وحى يوحى) قد بين بما لا يدع مجالا للشك أن الخمر داء وليس دواء ، ونهى عن التداوى بحرام ، فكيف يجوز اغفال هذه النصوص الواضحة الصريحة والافتاء بعكسها ؟

اذا تذرع أحد بقاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) فانا نقول له : أين هى الضرورة فى عصرنا هذا الذى توفرت فيه العقاقير الطبية ؟

كما انى أريد أن أسأل فضيلة المفتى سؤالا لتكون اجابته مكملة لفتواه : اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن عاصر الخمر وحاملها ، فمن ذا الذى يصنعها لهذا المريض ؟ وما موقف الذى سوف يحملها اليه ؟

ورحم الله مالكا .. الذى كان يجلس بين تلاميذه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ويشير الى قبره صلوات الله عليه وسلامه ويقول (كلنا يصيب ويخطىء ، ويؤخذ من كلامه ويرد عليه ، الا صاحب هذا القبر) .

ورحم الله الشافعى .. الذى كان يقول للناس (اذا وجدتم كلامى يتعارض مع ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضربوا بكلامى عرض الحائط) .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

---

(١) **الفرق** : بفتح الفاء والراء مكيال يسع ستة عشر رطلا .

الحج (١)

وجوب الحج على الفور لمن قدر عليه ــ حكم التكسب فى الحج ــ الحج مرة فى العمر ــ معنى الحج والعمرة ــ حكمهما ــ حكمة الحج ــ الحج عن الغير ــ حجة الصبى .

لمناسبة موسم الحج تعين أن يتناول باب السنة فى المجلة ، فريضة الحج التى هى أحد أركان الاسلام الخمسة . فنقول وبالله نستعين :

أشهر الحج :

قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات) وهذه الأشهر هى شوال وذو القعدة والعشر الأولى من ذى الحجة ــ ويقتضى ذلك أنه لا يصح الاحرام بالحج الا فى هذه الأشهر . فلو أحرم الحاج قبلها لا ينعقد احرامه . فعن ابن عباس قال (لا يحرم بالحج الا فى أشهر الحج).

أما الاحرام بالعمرة فيصح فى كل وقت لأن العمرة تؤدى فى أى وقت من أوقات السنة .

وجوب الحج

قال الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) فالحج فريضة على

المستطيع • والاستطاعة توفير القدر اللازم من الزاد له ولأهله حتى بعود ، وتوفير الراحلة • وهى التى تعرف حاليا بوسائل النقل ، جوا أو بحرا أو برا ، فمن استطاع وجحد الحج فقد كفر بأمر ربه ، والله غنى عنه وعن العالمين ، وهـذا تهـديد شديد ، ووعيد أكيد ، من رب العبيد • فمن ترك الحج عن قدرة ، أو أدركه الموت دون أن يحج مات وقد باء بسخط من الله وعذاب أليم •

وجوب الحج على الفور

يجب على من ملك مؤونة الحج ، وقدر على وسائل المواصلات، أن يتعجل بالحج ، لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (تعجلوا بالحج فان أحـدكم لا يدرى ما يعرض له) رواه أحمد • وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد الحج فليتعجل ، فانه قـد يمرض المريض أو تضل الراحلة ، أو تعرض الحاجة) رواه أحمد وابن ماجة •• ومعنى ذلك أن القادر على الحج ، وجبت عليه المبادرة ، لأنه لا يدرى المستقبل فقد ينزل به مرض يحبسه ، أو يفقـد نفقة المواصـلات ، أو تعرض له أعذار هامة تحول بينه وبين الحج • لهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم حكيما فى الأمر بالتعجيل بالحج خشية أن يتعـرض الانسان لمثل هذه الموانع فى المستقبل ـ ومن أجـل ذلك وقف عمر ابن الخطاب ممن لم يحج مـع القدرة موقفا حازمـا ، فروى الحسن قال : قال عمر بن الخطاب : لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار فينظروا من كان له جدة (أى غنى) ولم يحج ، فيضربوا عليه الجزية • ما هم بمسلمين • ما هم بمسلمين • رواه سعيد بن منصور فى سننه •

فمن ذا الذى يستشعر مزايا هذا الركن العظيم من الاسـلام، التى يقصها الله علينا فى كتابه العزيز ، ثم يمتنـع عن أدائه مـع الاستطاعة ، ويتأخر عن المبادرة اليه مع القدرة ؟ •

انه بذلك يقترف أعظم الكبر ، ويعرض نفسه لأشد أنواع الخطر، اذ يخرجها من حظيرة المسلمين (جاحدا مستكبرا) ويدخل نفسه فى زمرة

الكافرين • لأن الله تعالى يقول (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) أى ومن ترك الحج مع القدرة ثم مات ولـم يؤده لقى ربه وهـو عليه غضـبان •

هل يجوز التكسب فى الحج كالاتجار وغيره

يجوز للحاج أن يتكسب أثناء الحج فى أى شىء مباح ، على ألا يشغله عن أداء المناسك ، وبامكان الحاج أن يبتغى من فضل الله كسقى المـاء ونقله ، ومزاولة البيع والشراء •

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية ، فتأثمـوا أن يتجروا فى المواسم ، فنزلت (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) فى مواسم الحج » • رواه البخـارى •

هل يجب الحج أكثر من مرة

فرض الله الحج على كل مسلم قادر بالغ عاقل حر مرة فى العمر فمن زاد فهو تطوع • فعن ابن عباس قال : خطبنـا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يأيها الناس قد كتب عليكم الحج فحجوا • فقام الأقرع بن حابس فقال : أفى كل عام يارسول الله ؟ فقال : لو قلت نعم لوجبت • ولو وجبت لم تستطيعوا أن تعملوا بها • الحج مرة • فمن زاد فهو تطوع) رواه أحمد والنسائى •

وعن أبى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يأيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا • فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ • فسكت حتى قالها ثلاثا • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت • ولمـا استطعتم) رواه مسلـم وأحمد والنسائى •

الحج معناه القصد ، وشرعا أفعال مخصوصة تؤدى فى مكة المكرمة فى زمن مخصوص هو أشهر الحج • والعمرة معناها الزيادة ، وشرعا أفعال مخصوصة تؤدى فى أى وقت فى بيت الله الحرام •
وحكم الحج : فرض على المستطيع كما أسلفنا • وحكم العمرة سنة واجبة • لقوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) •

حكمة الحج

١ ــ تطهير النفوس من الذنوب والآثام لقوله صلى الله عليه وسلم (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) رواه الجماعة الا أبا داود •

ويقول صلى الله عليه وسلم (تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الذنوب ، كما ينفى الكير خبث الحديد) رواه أحمد والترمذى عن ابن مسعود •

٢ ــ اجتماع المسلمين من جميع جهات الأرض فى مكان واحد ، حول بيت الله الحرام ، ليتحدوا ويتعاونوا ، ويعملوا على ما فيه رقى الأمة وصلاحها فى الدين والدنيا •

٣ ــ تعويد المسلمين الانتقال السريع ، والكر والفر ، من جهة الى أخرى ليتمرنوا على الجهاد وتحمل المشاق •

٤ ــ تهذيب النفوس لما فى أعمال الحج المختلفة من الفوائد التى تساعد على تطهيرها وتهذيبها •

٥ ــ الشعور بالمساواة بين الناس ، لأن الغنى والفقير ، كلهم سواء فى تأدية الحج •

٦ ــ تعويد الانسان الاخلاص فى العمل ، لأن الحاج ترك أهله وولده وماله ، وتحمل مشاق السفر ، وأنفق الأموال ابتغاء مرضاة الله تعــالى .

الحج عن الغــير

يجوز الحج من الولد عن والده ، اذا كان غير قــادر على الحج (وكذلك الأم) كما يجوز الحج عن الأخ فى الله أو القريب أو النسيب .. وذلك اذا مات أحدهم ولم يحج حجة الاسلام لعدم الاستطاعة ، ويعتبر هذا العمل من باب بر الأبناء للآباء ، ووفاء المسلم لأخيه المسلم .

ولا يصح هذا الحج عن شخص حى أو ميت بسط الله له النعمة فى المال والجسم ولم يحج . كما يجب أن يكون الحاج عن غيره ، قد سبق له الحج عن نفسه أولا ، والأدلة على ذلك من السنة ما يلى : ــ

١ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما : (أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله : ان أبى أدركته فريضة الحج شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على ظهر بعيره . قال فحجى عنه) رواه الجماعة .

٢ ــ وعنه أن امرأة من جهينة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت . أفأحج عنها ؟ (فقال نعم حجى عنها . أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء) رواه البخارى والنسائى .

٣ ــ وعنه أنا لنبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك اللهم عن شبرمة . فقال صلى الله عليه وسلم : (من شبرمة ؟) قال أخ أو قريب لى . قال (هــل حججت عن نفسك ؟) . قال لا . قــال (حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة) رواه أبو داود وابن ماجة .

وهذا الحديث الأخير يوضح ضرورة الحج عن النفس أولا ، ثم القيام بالحج عن الغير فى سنة قابلة .

حجـــة الصبى

تجوز حجة الصبيان دون البلوغ ، حتى لو كانوا أطفالا رضعا، وهذا الحج لا يسقط الفريضة عنهم اذا بلغوا ، ولكن فى ذلك تعويدهم على شهود الخـــير مع المسلمين • كما أن ثواب حجهم ليس لهم ولكن لمن أنفق عليهم وقام بخدمتهم • واليك الدليل من السنة : ــ

١ ــ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لقى ركبـــا بالروحاء • فقال من القوم ؟ قالوا : المسلمون • فقالوا من أنت ؟ فقال: رسول الله • فرفعت اليه امرأة صبيا وقالت ألهذا حج ؟ (قال نعم ولك أجر) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائى •

٢ ــ عن جابر قال : حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا النساء والصبيان • فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم ــ رواه أحمد وابن ماجة •

٣ ــ عن السائب بن بريد قال : حج أبى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وأنا معهم ابن سبع سنين • رواه البخارى وأحمد والترمذى •

والى مقـــال آخر ان شاء الله فى صفة الحج وأحكامه والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

انا لله وانا اليه راجعون

توفى الى رحمة الله تعالى الاخ الشيخ ابراهيم عباس عضو جماعة انصار السنة المحمدية بطوخ طنبشا •
نسأل الله ان يسكنه فسيح جناته •

خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
بالمملكة العربية السعودية

(٢)

قال الله جل وعلا (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون • وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ...) الخ الآية •

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض البصر وحفظ الفرج عن الزنى ، ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم • ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة انما يكون باجتناب وسائلها ، ولا شك أن اطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء فى ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة • وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة فى العمل له • فاقتحامها هذا الميدان معه أو اقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التى يستحيل معها غض البصر واحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها •

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة الا ما ظهر منها ،وأمرهن الله باسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها • فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم فى الأعمال• والاختلاط كفيل بالوقوع فى هذه المحاذير • وكيف يمكن للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهى تسير مع الرجل الاجنبى جنبا الى جنب بحجة أنها تشاركه فى الأعمال أو تساويه فى جميع ما يقوم به •

والاسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة الى الأمـور المحرمة ، وكذلك حرم الاسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجـال لكونه يفضى الى الطمع فيهن كما فى قوله عز وجل (يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمـع الذى فى قلبه مرض) يعنى مرض الشهوة • فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط؟

ومن البدهى أنها اذا نزلت الى ميدان الرجال لابد أن تكلمهـم وأن يكلموها ، ولابد أن ترقق لهم الكـلام وأن يرققوا لها الكـلام ، والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ، ويدعو الى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له • والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب ، وما ذاك الا لأن الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر ، فالحجاب يمنع — باذن الله — من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به طهارة قلوب الرجـال والنساء والبعد عن مظان التهمة قال الله عز وجل (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) الآية • وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتهـا • وحرم عليها الاسلام مخالطة الرجال الأجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر • وأمرها بالقرار فى البيت وعدم الخروج منه الا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعى ، وقد سمى الله مكث المرأة فى بيتها قرارا ، وهذا المعنى من أسمى المعانى الرفيعة ؛ ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها • فخروجها عن هذا القرار يفضى الى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها لمـا لا تحمد عقباه • ونهى الاسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الاطلاق الا مع ذى محرم ، وعن السفر الا مع ذى محرم سدا لذريعة الفساد واغلاقا لباب الاثم وحسما لأسباب الشر وحماية للنوعين من مكايد الشيطان ، ولهذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما نزلت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء) وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنـة بنى اسرائيل كانت فى النساء) •

وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التى لا يدرك مغزاها ومرماها الا من نور الله قلبه وتفقه فى دين الله وضم الأدلة الشرعية بعضها الى بعض وكانت فى تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض • ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات ، والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن منه من الفساد لايمانهن وتقواهن واشراف محارمهن عليهن وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته بخلاف حال الكثير من نساء العصر • ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها الى العمل يختلف تماما عن الحالة التى خرجن بها مع الرسولصلى الله عليه وسلم فىالغزو • فقياس هذه على تلك يعتبرقياسا مع الفارق • وأيضا فما الذى فهمه السلف الصالح حول هذا — وهم لا شك أدرى بمعانى النصوص من غيرهم وأقرب الى التطبيق العملى لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم • فما هو الذى نقل عنهم على مدار الزمن ؟ هل وسعوا الدائرة كما ينادى دعاة الاختلاط فنقلوا ما ورد فى ذلك الى أن تعمل المرأة فى كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها ؟ أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعداها الى غيرها •

واذا استعرضنا الفتوحات الاسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعى فى هذا العصر من ادخالها كجندىيحمل السلاح ويقاتل كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لافساد وتذويب أخلاق الجيوش لأن طبيعة الرجل اذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والانس والاستراحة الى الحديث والكلام ، وبعض الشىء يجر الى بعض ، واغلاق باب الفتنة أحكم وأحزم وأبعد من الندامة فى المستقبل •

فالاسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية اليها • ولاختلاط المرأة مع الرجل فى ميدان العمل تأثير كبير فى انحطاط الأمة وفساد مجتمعها كما سبق ، لأن المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب

البقية صفحة ٢٦

استعمال لفظة "سيدنا" عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقلم: الأستاذ الدكتور أمين رضا

رئيس قسم جراحة العظام والتقويم والاصابات
بكلية طب جامعة الاسكندرية

قبل ما يقرب من ثلاث سنوات نشرت جريدة الاخبار كلمة لى فى هذا الموضوع أثارت سخط جمهور كبير من القراء • وكان هذا السخط ينصب على شخصيا وعلى الجريدة نفسها ، اعتقـادا من الجمهور أننا ـ أنا والجريدة ـ فتحنا هـذا الموضوع بهدف الاعتداء على المقدسات أو لأغراض أخرى كثيرة ذكرها القراء فى رسائلهـم الى الجريدة والى عنوانى •

وكنت أعتقد أن هذا الموضوع قد قفلت المناقشة فيه ونسى بمضى الايام ، حتى جاءتنى رسالة من أحد قراء مجلة التوحيد يعيد فيها ذكر هـذا الموضوع من جديد • وشعرت أن من الواجب على أن أكتب على صـفحات مجلة التوحيـد ، وهى مجلة اشتهرت بالاتزان فى الرأى ، والاستقامة على الحق ، والتعمق فى البحث المبنى على الدراسة والعلم • أقول اننى شعرت أن من واجبى أن أكتب فى هذا الموضوع مرة أخرى لأبين حقيقة الحوار الذى جرى على صفحات جريدة الأخبار فى حينه • ولن أضيع وقت القراء فى تفنيد أقوال الكثيرين ممن نشرت ردودهم حينذاك على صفحات جريدة الأخبار ، فأغلبها كان غير موضوعى ، مغلفا بالعاطفة الجاهلة ، وجوهره فارغ من العلم والمعرفة المتنورة •

وزاد من وجوب نشر هذا الموضوع على صفحات مجلة التوحيد أننى أرسلت الرد الى صاحب الرسالة ، ولكن رسالتى ارتدت الى مقفلة

لم تفتح ، مما جعلنى أستنتج أن صاحب الرسالة قد سافر أو انتقل من عنوانه المذكور فى خطابه ، وبما أنه من قراء مجلة التوحيد فأرجو أن يصله الرد المنشور فيما بعد •

واليكم بعض ما جاء فى الرسالة الجديدة التى وصلتنى • وهى تمثل بوضوح أغلب ما جاش فى صدور قراء هذا الموضوع فى جريدة الاخبار عندما نشر فيها ، وتلخص كل الآراء والاعتراضات والملاحظات والتعليقات التى قيلت فيه :

« قرأت مقالة (سيادتكم) فى مجلة التوحيد عدد ربيع الاول عام ١٣٩٦ هـ تحت عنوان (الخرافة والحقيقة) وهى ردا على مقالة الاستاذ خالد محمد خالد ، وكم أعجبت بطريقة عرضها وتفنيد آراء الاستاذ خالد محمد خالد بمنطق يجبر العقل على احترامه واتباعه وقبوله ، ولكنى تعرفت على (سيادتكم) من قبل على صفحة جريدة الجمعة فى الاخبار فى مقال أو سؤال أو قضية أثيرت تحت عنوان (هل لابد للنبى من لقب ؟) ولقد هزتنى كلمات (سيادتكم) فى هذا الموضوع وملأتنى سخطا على المقال وكاتبه وطريقة عرضه ولهجة الرسالة المنافية لأبسط قواعد الاسلام فى الأدب عند ذكر اسم نبينا الكريم • ولقد آذت هذه الرسالة مشاعرى كرجل مسلم ووقفت حائرا هل أكتب (لسيادتكم) رسالة خاصة أحملها سخطى أم أكتب بحثا يكون ردا على ما كتبتم • واخترت الاخيرة • ونشر الرأى مع آراء آخرى فى جريدة الاخبار • ثم قرأت أخيرا مقال (سيادتكم) (الخرافة والحقيقة) ووقفت حائرا أين يقف (السيد) الدكتور بين المقالين ؟ وأنا أكتب هذه الرسالة (لسيادتكم) لأننى قرأت لكم فسخطت عليكم ، ثم قرأت (لسيادتكم) مرة أخرى فحمدت الله على ماكتبتم • ورسالتى اليكم تحمل سؤالا أتمنى أن تصلنى اجابته : لماذا أثرتم هذه القضية على صفحات الاخبار (هل لابد للنبى من لقب؟) •

أشكر القارىء على صراحته ، وعلى كلماته الطيبة ، وعلى أنه يسعى

لتبين الحقيقة ، وعلى أنه فتح المجال مرة أخرى لنبين على روية حقيقة هذا الموضوع .

(١) لست أنا الذى أثرت هذه القضية ، بل انه أحد القراء ، وجه سؤالا للجريدة نشرت عليه ردا تحت عنوان سؤال وجواب . وكان القارىء يسأل عن صحة حديث « لا تسيدونى » وعن استعمال كلمة (سيدنا) .

(٢) كان الشيخ الذى تولى الرد على هذا السؤال غير موفق فى نظرى ، لأنه أوجب ذكر كلمة (سيدنا) أمام اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتهم من لم يذكرها بارتكاب « جناية قلة الأدب » فى حق النبى صلى الله عليه وسلم ، من غير أن يقدم الدليل على هذه التهمة الشنعاء . وهذا ما يكرره كاتب الرسالة المنشورة آنفا .

(٣) قمت بكتابة رسالة الى الجريدة أنبهها فيها الى أن الشيخ لم يأت بالاجابة المناسبة ، فهو لم يذكر أى شىء عن صحة الحديث المسئول عنه ، ولم يبين الأساس الذى بنى عليه وجود «جناية قلة الادب» التى وجهها لمن لم يستعمل كلمة (سيدنا) .

(٤) تأخر نشر هذه الرسالة مايقرب من شهرين ولذلك نسى القراء الموضوع الذى كنت علقت عليه ، والذى بناء عليه طالبت فيه الجريدة وشيخها بعدم القاء القول جزافا ، بل يجب أن يكون القول مبنيا على بحث علمى . وبسبب هذا التأخير اعتقد القراء أننى البادىء بفتح الموضوع « الشائك » فى نظرهم .

(٥) لم أكن متجنيا ولا مخطئا فى ذلك ، فاننى أعلم أكيدا أن الصحابة والتابعين وتابعى التابعين الى فترة بعيدة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يستعملون هذه الكلمة الدخيلة ، والتى لايحتاج اليها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن أحد يتهمهم بجناية قلة الادب فى حق رسولهم الكريم ، وهم أعرف به منا ، وأقرب اليه من أى

واحد ممن يقولون «سيدنا محمد» فى زماننا الحاضر • وهذه التهمة التى ألقاها الشيخ وكاتب الرسالة تصيب أولا هؤلاء الصحابة وتابعيهم والعياذ بالله •

(٦) دليلى على ذلك بسيط وواضح ، فكتب الحديث بين أيدينا وكل الأحاديث فيها مروية عن شخصيات اسلامية نكن لها كل احترام وتقدير ونسميهم «رجال الحديث» ولم يذكر أى أحد منهم مرة واحدة لفظ «سيدنا محمد» أو « سيدنا رسول الله » أو « سيدنا النبى » • أو لفظ «سيدنا» عن أى واحد من الانبياء الآخرين المذكورين فى متون الاحاديث وبالطريقة التى يستعملها الناس اليوم ، وهم يستعملونها باقتناع على أنها هى الطريقة الصحيحة ، من غير دليل ولا برهان ولا حتى نص ضعيف أو متروك • فهم متأكدون من شىء من غير أن يتعبوا أنفسهم من التأكد منه • هل ياترى كل رواة الاحاديث متهمون بجناية «قلة الأدب» المذكورة آنفا ؟ وهل المسلمون المعاصرون الذين يستعملون كلمة «سيدنا» أشد احتراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر أدبا نحوه من الصحابة والتابعين ورجال الحديث وشيوخه ؟

(٧) غنى عن القول أن ألفاظ « محمد » و « الرسول » و «النبى» جاءت كلها فى القرآن الكريم من غير لفظ « سيدنا » قبلها •

(٨) وغنى عن القول أيضا أن هذه الالفاظ جاءت مرارا فى متون الأحاديث من غير أن تسبقها لفظة « سيدنا » • وأكثرها عاطفة وثورة فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم واعزازه ماروى عن عمر بن الخطاب عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم — بأبى هو وأمى — حين أعلن أنه سيضرب عنق كل من ادعى أن « محمدا » قد مات ، وكان ذلك على ملأ من الناس فى مسجد رسول الله ، ثم عارضه أبو بكر فى قولته المشهورة « من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات »•

(٩) من كان يريد أن يعطى منزلة راقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أليس أرقى أن يقال له « رسول الله » ؟ أى رسول رب العالمين

ورسول خالق السموات والارض • أليست هذه منزلة أرقى وأسمى من أن يكون « سيدنا » أى سيدا للعبيد ليس الا ؟

(١٠) لذلك فان من يقول « سيدنا محمد » فهو ينزله عن منزلته العالية التى وصفه الله بها وهى « رسول الله » • وهى أيضا الصفة التى اعتز بها رسول الله واطمأن لها قلبه واستعملها صحابته والمسلمون من بعدهم •

(١١) جاء فى الرسالة المذكورة آنفا عبارة « •••••ولهجة الرسالة المنافية لأبسط قواعد الاسلام فى الأدب عند ذكر اسم نبينا الكريم••» أتوقف عند كلمة (قواعد الاسلام) هذه لأستفسر ••• ماهى •• ومن الذى أرسى هذه القواعد ؟ وهل نحن الذين نرسى قواعد الاسلام ، أم الله فى كتابه والرسول فى سنته ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ؟

(١٢) يلاحظ أن اشاعة استعمال لفظة «سيدنا» فى وقتنا هذا أفقدها قيمتها • فالكلمة التى تقابلها فى الانجليزية والفرنسية والالمانية واللغات السكندنافية والايطالية والاسبانية (سير) و (مسيو) و (هر) و (سنيور) بعد أن كانت تطلق على طبقة مخصوصة من الناس أصبحت تطلق بعد الثورات الشعبية على كل الناس ، كذلك اللفظات المساوية لها فى التركية والعربية (بك وسيد) أصبحت الآن تطلق على كل الناس • أما فى مجال الانبياء والصالحين ، أصبحت كل فئة من الناس تلتف حول أحد رجالهم يصفونه بأنه رجل صالح ويطلقون عليه لقب « العارف بالله سيدى فلان » فأصبحت هذه اللفظة تستعمل كثيرا على لسان الناس ، معتقدين من غير أساس أنها لفظة احترام ، وأن من لم يقلها لا يحترم من يوجه اليه الكلام • ومما يضفى عليها شيئا من هذه الصفة استعمالها فى المكاتبات الرسمية الحكومية •

(١٣) ان منزلة رسول الله فى قلوبنا منزلة كبيرة ، وهو أحب الينا من أنفسنا نشهد أنه صلى الله عليه وسلم جاهد جهادا لا مثيل له لتبليغ رسالة ربه ، ونشهد أنه بهذا الجهاد وهذا التبليغ أرسى قواعد الاسلام، وأشاع الأمن والايمان ، فآمنا مع من آمنوا ، وأحسنا مع من أحسنوا ،

واستحققنا بذلك أن نطمع فى رحمـــة ربنا وفى حسن ثواب الآخرة • ورسولنا الكريم أحق من نطلب من الله أن يصلى عليه ، وأن يجزيه عنا خير الجزاء ، وأن يبارك عليه ، وأن ينزله فى أعلى مراتب الجنة ، ويحشرنا معه يوم القيامة • وحديثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزيده ولا ينقصه شيئا ، فمنزلته أنزله فيها الله العلى العليم بوصفه بأنه على خلق عظيم ، وأمرنا أن نتخذه أسوة حسنة لنا •

(١٤) ان اسم محمد فيه كل معانى الاحترام والتكريم ، وكان هذا الاسم يغيظ كفار قريش فيطلقون على رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظة « مذمم » لأنها ضد لفظة «محمد» وكانوا بذلك يتجنبـــون تحميد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم • يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد » (حديث أبى هريرة • حديث ٤٠ صفحة ٢٤ جزء ٥ من صحيح البخارى طبعة محمد منير الدمشقى بالقاهرة)

(١٥) كلنا مستعدون للتعلم ، ومن عنده علم فليرسله الينا لنفتح حوارا متزنا فى هذا الموضوع مبنيا على المعرفة المتنورة • ولنتتبع هذا الحوار على صفحـــات هذه المجلة حتى نقتل الموضـــوع بحثا ونوليه الاهتمام الذى هو أهل به • وكل من عنده علم فليدل به مشكورا ، وله عند الله خير الجزاء •

أ • د • أمين رضا

رجـــاء

نرجو الاخوة المشتركين الذين تنتهى مدة اشتراكهم فى ذى الحجة ١٣٩٨ التكرم باخطار ادارة المجلة عن رغبتهم فى تجـــديد هـــذا الاشـــتراك •

شريعة الله وهؤلاء المناهضون لها

بقلم : محمد عبد الله السمان

شيء طبيعي أن لا يرضى خصوم الاسلام وأعداؤه والحاقدون عليه أن تطبق شريعة الله في ديار المسلمين ، بل ويزعج هؤلاء جميعا أن تقوم للاسلام قائمة ، وأن يسترد اعتباره ومكانته ، بل ولا مانع لدى هؤلاء جميعا أيضا أن يعملوا في الخفاء ويدبروا في صمت ، ليعوقوا مسار أي اتجاه يتجه الى تطبيق شريعة الله عز وجل ..

لكن الشيء غير الطبيعي أن يناهض مسألة تطبيق الشريعة مسلم محسوب على الاسلام بحكم شهادة ميلاده ، وأن يصرح بموقفه المعادي لشريعة الاسلام ، بلا أدنى شيء من الحياء ، وبلا أدنى اعتبار لمشاعر المسلمين في بلاده ، وفي غير بلاده ، فالمهم لديه أن ترضى عنه السياسة العليا أو السياسة الدنيا ، وليس المهم لديه أن يتجرد من ضميره ومن خلقه ، وهو يعلن عن رأيه المناهض للاسلام ، نفاقا وتزلفا ... أو وهو يبدو بوجه هنا ، وبوجه آخر مغاير هناك ...

ولا أريد أن أضرب مثلا بأحد الوزراء الذي لمعوا حينا باسم الاسلام وكان لهم رصيد لايحصى من مريدي أحاديثه ، هذا الوزير الذي يجيد اللعب بالألفاظ سمعه المسلمون على عرفات يدعو الى الحكم بما أنزل الله في شجاعة وصراحة ، ويحمل المسئولين والشعوب المسلمة مسئولية تعطيل شريعة الله ، وسأله الطلبة هنا عن قضية التعطيل لشريعة الله فأجابهم : ان الله تعالى يقول : ومن لم يحكم ـ بالبناء للمعلوم ـ بما أنزل الله فأولئك هم . . . اذن فان المسئولية تقع على الحاكمين بغير ما أنزل الله ، ولو قال الله تعالى : ومن لم يحكم ـ بالبناء للمجهول ، لكانت المسئولية مسئولية المحكومين ..

لندع هذا وشأنه ، وتعالوا بنا الى السيد وزير الثقافة والاعلام .. هذا الرجل عندما زار أمريكا أدلى بتصريح الى جريدة صليبية تصدر في

«لوس أنجلوس» اسمها المصرى، وقد جاء فى تصريحه على لسانه :

«أنا لا أنكر أن هناك نوعا من الاندفاع حتى داخل مجلس الشعب، لايقل عن خمسين عضوا من أعضاء المجلس مندفعين اندفاعا شديدا مطالبين بتطبيق الشريعة الاسلامية والحدود » •

والسيد الوزير يسمى المطالبة برد اعتبار شريعة الله فى مصر دولة العلم والايمان ، اندفاعا ، أما العقل والحكمة وعدم الطيش والاندفاع ، لدى الوزير فهو الرضا بالحكم الجاهلى ، والسكوت عن تعطيل شريعة الله عز وجل ، فى دولة مسلمة لحما ودما برغم أنوف المكابرين ••

وقال الوزير فى تصريحه :

«أنا أكثر الوزراء معارضة لتطبيق الشريعة أو المبادىء الاسلامية» السيد الوزير باعتباره وزيرا للاعلام هو أدرى بما يقول ، فهو يسجل فى تصريحه أن الوزراء جميعا معارضون وأنه هو نفسه أكثرهم معارضة لتطبيق الشريعة الاسلامية أو المبادىء الاسلامية ، وللوزير أن يستعرض عضلاته فى تخليه عن الاسلام •• الاسلام الذى لايقيم وزنا لألوف من أمثاله ، والمعروف أن السيد الوزير يتحدث بلسان الأمير ، ولو أن الأمير اتجه الى تأييد الاتجاه الى الشريعة الاسلامية لكان السيد الوزير أكثر الوزراء تأييدا وتعصبا ، لا باعتباره وزيرا للاعلام ، بل باعتبار استعداده لأن يكون مع الريح حيث تميل ••

ثم تعرض السيد الوزير لاقامة حد الردة ، والمعروف أن بعض الصحف نشرت أن هناك مشروعا تقدم به بعض أعضاء مجلس الشعب ، لاقامة حد الردة ، ثم وئد المشروع فى مهده قبل أن يرى النور ، واختفى بقدرة قادر ،قال السيد الوزير الذى حاول أن يكون فقيها بلا فقه ، ساخرا من المشروع :

«أبو بكر لما دخل حروب الردة دخلها لحماية الدين الاسلامى من الانهيار ، وبعد مامات النبى ••• الناس تصورت أنه خلاص بقيت فيه فرصة أن يتركوا الاسلام ، وكأنما الدين الاسلامى مرتبط بحياة النبى محمد ••• فلما مات حصلت هزة •• فدخل — يعنى أبابكر — فى الحروب فهل هذا هو الظرف اللى احنا عايشين فيه ؟ ده ظرف آخر •• ده شىء لم يخطر على ذهن أى انسان •• ده كلام فارغ •• جابوا منين قانون الردة ده ؟ ! »

بقية مقال خطر مشاركة المرأة للرجل فى ميدان عمله

الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص الى ميدان الرجال ومزاحمتهم ، مما أدى الى فساد أخلاق الرجال وتركهم لم يدفع بأمتهم الى الرقى المادى والمعنوى .. وانشغال المرأة خارج البيت يؤدى الى بطالة الرجل وخسران الأمة انسجام الأسرة وانهيار صرحها وفساد أخلاق الاولاد ، ويؤدى الى الوقوع فى مخالفة ما أخبر الله به فىكتابه من قوامة الرجل على المرأة . وقد حرص الاسلام أن يبعد المرأة عن جميع مايخالف طبيعتها فمنعها من تولى الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء وجميع ما فيه مسئوليات عامة لقوله صلى الله عليه وسلم (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه البخارى فى صحيحه . ففتح الباب لهابأن تنزل الى ميدان الرجال يعتبر مخالفا لما يريده الاسلام من سعادتها واستقرارها . فالاسلام يمنع تجنيد المرأة فى غير ميدانها الأصيل . وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة فى المجتمع المختلط ـ أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريا ولا طبعيا فضلا عما ورد فى الكتاب والسنة واضحا جليا فى اختلاف الطبيعتين والواجبين . والذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الاساسية بينهما .

مهلاً يا دكتور (١)

بقلم: الدكتور جابر ابراهيم الحاج

قرأت فى عدد الجمهورية الصادر يوم الجمعة ٨/٢٥ موضوع « الشريعة والتطور » للدكتور محمد سعاد جلال .. وما كتبه الدكتور فيه من الغموض بقدر ما فيه من الاجتراء على الحق ... فلقد بدأ الدكتور بتجريح الفقهاء واتهمهم بالجمود وبفرض مزاجهم الشخصى ، وزعم أنهم يلعبون لعبة غوغائية لاجتذاب أهواء العامة بأسلوب تجارى.

والواقع أن اجتذاب أهواء العامة بأسلوب تجارى لا يتأتى ممن يستمسكون بأحكام الشريعة كما جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله ... وانما يتأتى اجتذاب الأهواء ممن يزينون للناس أعمالهم ويلبسون الحق بالباطل .

كم كنت أود ألا يتمسح الدكتور بأحد من الأئمة .. وفى هدوء أرجو أن يدلنا عن المصدر الذى استقى منه ما زعمه من أن المذهب الحنفى يجيز كشف ذراع المرأة ! وأنا واثق أنه لن يجد سندا لما نسبه للمذهب الحنفى الا فى كتب المتفيقهين الذين يسترضون الأهواء .

تطوير الشريعة بما يساير عادات الناس موضوع قديم قدم الاسلام نفسه .

ويحدثنا القرآن الكريم عن ذلك فى سورة يونس « واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ، ان أتبع الا ما يوحى الى ، انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم »

البقية صفحة ٣٢

---

(١) نشر هذا المقال بجريدة الجمهورية الصادرة يوم ٤ شوال ١٣٩٨ الموافق ٦ سبتمبر ١٩٧٨ .

- ٣ -

المال مال الله ... والبشر مستخلفون فيه ... وممتحنون به ... هذا الكون الذى نعيش فيه ... خلقه الله جل شأنه مما نعلم ومما لا نعلم ... ومما ندرك ومما لا ندرك ... ومما نستطيع تصوره ومما لا نستطيع تصوره ... قال تعالى : « ذلكم الله لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه (١) » .

ومادام الله خالق كل شيء فهو مالكه .. قال تعالى : « ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير(٢)» ويقول سبحانه : « له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى (٣) »

فالله وحده له ملكوت السموات والأرض وهو مالك الأموال كلها سواء تمثلت فى « أموال اقتصادية » أو فى «أموال حرة» فهذا التمييز القائم على الندرة هـو تمييز من صنع البشر (٤)

والله الذى هو خالق هذا الكون ومليكه ومالكه قد سخره لخدمة البشر ، وسلطهم عليه بما وهبهم من أبصار وأسماع وعقول تساعدهم على استخراج ما فى الكون من خيرات واكتشاف ما فيه من قوى ، واستغلال ذلك كله فى سبيل نفعهم كوسيلة من أجل الغاية الكبرى التى

---

(١) الانعام : ١٠٢ (٢) المائدة : ١٧
(٣) طه : ٦
(٤) انظر « الاقتصاد الاسلامى والاقتصاد المعاصر » للدكتور محمد عبد الله العربى . المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الاسلامية ص ٢٠٩ .

خلقهم الله من أجلها جميعا وهى عبادة الله سبحانه وتعالى يقول سبحانه: « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة (١) » • فمن الواضح — من واقع أمرنا فى الأرض — أن الله اذ خلق الأرض وخلق ما فيها من ثروات لم يخلقها لنفسه بل خلقها لنا بفضله وكرمه : « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا (٢) » فهى من الله سبحانه وتعالى لنا • ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول « عادى الأرض لله ورسوله ••• ثم هى لكم (٣) » والأرض العادية هى القديمة التى لا عمارة بها • والمراد بالحديث واضح فلا ملكية للأرض ابتداء الا لله •• ثم هى منه للناس •

اذن فالمال مال الله •• وما البشر الا مستخلفون فيه يقول سبحانه وتعالى فى سورة الحديد آية ٧ : « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » •

يقول الزمخشرى فى تفسيره لهذه الآية (يعنى أن الأموال التى فى أيديكم انما هى أموال الله بخلقه وانشائه لها • وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاءه فى التصرف فيها فليست هى بأموالكم فى الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب) • ويقول القرطبى فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن (أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه : دليل على أن أصل الملك لله سبحانه وتعالى • وأن العبد ليس له فيه الا التصرف الذى يرضى الله فيثيبه على ذلك بالجنة ، فمن أنفق منها فى حقوق الله وهان عليه الانفاق منها ، كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا أذن له فيه كان له الثواب الجزيل والأجر العظيم، وقال الحسن مستخلفين فيه بوراثتكم اياه عمن كان قبلكم وهذا يدل على أنها ليست بأموالكم فى الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة النواب والوكلاء

---

(١) لقمان : ٢٠ (٢) البقرة : ٢٩

(٣) رواه سعيد بن منصور فى سننه ، وابو عبيد فى الاموال . وذكره ابو يوسف فى الخراج عن طاوس •

فاغتنموا الفرصة فيها باقامة الحق قبل أن تزال عنكم الى من بعدكم)• فالمال كله لله والبشر لا يملكون منه الا حق الانتفاع به •• ومن ثم وجب على الانسان أن يستخدم هذا المال فيما خلق من أجله وقد سبق أن قلنا ان الانسان خلق لعبادة الله وان ما فى الأرض من ثمرات خلق ليكون معونة له على تلك العبادة •

وهنا نحب أن نركز على هذه الحقيقة • وهى أن الفرق بين الاقتصاد الاسلامى والاقتصاد المادى كبير يتصل بالأساس ، فالاقتصاد المادى يعتبر « المعاش » مقصد الانسان الأساسى ويرى أن الرفاهية غاية الحياة الأصيلة •• أما الاقتصاد الاسلامى فانه يرى أن المعاش والتمتع بطيبات الحياة مما لا يستغنى عنه الانسان غير أنه ليس غاية الحياة الأصيلة ومقصدها الأساسى • فمما لا شك فيه أن الاسلام يعارض الرهبانية ويعتبر نشاط الانسان فى المجال الاقتصادى مباحا وربما يستحسنه بل يستوجبه ويحتل « الكسب الحلال » فى نظر الاسلام محل « الفريضة بعد الفريضة » ولكنه رغم ذلك كله لا ينظر الى الاقتصاد كمشكلة الانسان الاساسية ، كما لا يعتبر التقدم الاقتصادى غاية الحياة الانسانية ، ولا يخفى على ذى عقل أن هناك فرقا بين أمر مباح ومستحسن أو ضرورى وبين كونه غاية ومركزا للفكر والعمل • ولذلك فان القرآن حينما يذم الرهبانية فانه يأمر بابتغاء فضل الله ويعبر عن التجارة « بفضل الله » وعن المال « بالخير » وعن الغذاء «بالطيبات من الرزق» وعن اللباس « بزينة الله » وعن المسكن « بالسكن » •

والحقيقة أن القرآن يقرر أن وسائل المعاش كلها مراحل يمر بها الانسان فى طريقه الى غايته ، وأن غايته فوق كل ذلك •• انها عبادة الله سبحانه وتعالى وحده •• ومادامت وسائل المعاش تحل فى حياة الانسان محل قنطرة يتخذها معبرا الى مقره الحقيقى وهدفه الأسمى رادف ذلك معنى « فضل الله » و « الخير » و « زينة الله » و « السكن » •

أما اذا فقد الانسان طريقه ، وجذبته زخارف هذه الحياة ، ووقع

فريسة الأحلام والأوهام ، وبكلمة أخرى اذا اتخذ الوسائل غاية ونسى غايته الأصلية ، فلابد من أن تتحول هذه الوسائل الى « متاع الغرور » و «الفتنة» و «العدو» • وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة الأساسية فى قوله سبحانه « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » •

فالأموال والثروات جميعها ••• وسيلة لغاية « عبادة الله » وفى نفس الوقت فتنة أى امتحان واختبار للبشر فى حياتهم الدنيوية من معايش ومصالح • قال الله تعالى : « لتبلون فى أموالكم وأنفسكم » ١٨٦ آل عمران • وقال حكاية عن نبيه سليمان عليه السلام حين رأى عرش ملكة سبأ مستقرا عنده : « هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر » ٤٠ النمل • وقال تعالى : « انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » ٧ الكهف • وقد قال الفضيل عن أحسن العمل انه أخلصه وأصوبه ، واخلاص العمل أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة • والعمل لا يقبل الا اذا كان خالصا صوابا وذلك فى تفسير قوله تعالى«الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا»• وقال تعالى : « واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم » ٢٨ الانفال وقال سبحانه « وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم » ١٦٥ الأنعام •

ولقد كان أبو جهل عندما دعا الاسلام الى الصدقات واعطاء الفقراء يعترض ويقول كما قص القرآن الكريم عنه « أنطعم من لو يشاء الله أطعمه » • ووجه ذلك القول الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقال الصديق رضى الله عنه « لقد ابتلى الله بعض الناس بالغنى وأمره بالصدقة وله الأجر وابتلى بعض الناس بالفقر وأمره بالصبر وله الأجر» ولا ينبغى تأويل المفاضلة فى الرزق بأنها تكريم للأغنياء وامتحان للفقراء كما قد يتبادر الى الذهن عند النظرة السطحية ، فقد عاب الله سبحانه وتعالى على أولئك الذين ينظرون الى كثرة نعيم الله لهم بأنه اكرام لهم

فقط وأن قلة رزقهم اهانة لهم ، ويقول سبحانه « فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا ..... » فهو ابتلاء فى الحالتين . وقال سبحانه « أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون » والانسان سيسأل يوم القيامة عن ماله « من أين اكتسبه وفيم أنفقه » كما جاء فى الحديث . والى لقاء آخر فى المقال التالى باذن الله حيث نتحدث عن حقيقة الثروة والملكية فى نظر الاسلام بالتفصيل .

وكتبه الفقير الى عفو الله ورحمته
بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

بقية مقال مهلا يادكتور

وفى سورة القلم « ودوا لو تدهن فيدهنون »

وبعد ثلاثة عشر عاما قضاها الرسول فى مكة ، هاجر الى المدينة ليطبق الشريعة كما أرادها الله ، وبعد ثمان سنوات من تطبيقها يكفيها فخرا أن ينزل على المؤمنين سورة التوبة ، لقد كانوا منذ ثمان سنوات يخافون أن يتخطفهم الناس فأصبحوا جند الله المنصورين ، ويكفينا من سورة التوبة آيتان :

« يأيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ، ان الله عليم حكيم » .

و «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولابالليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

واللهم اهدنا جميعا سواء السبيل .

د . جابر الحاج

خطاب مفتوح

من الفقير إلى الله : أحمد فهمى أحمد

إلى فضيلة الشيخ الشعراوى وزير الاوقاف

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الاوقاف ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعـــد » ..

لقد قف شعرى واقشعر جلدى لعبارة قرأتها فى بعض الصحف والمجلات على لسان فضيلتكم جاء فيها بالنص (لو كان الأمر بيـــدى لجعلت الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى مقام الذى لا يســـأل عما يفعل) وكم تمنيت أن تكون بريئا من نسبة هذه العبارة لكم ، لأننا نعلم ــ كما تعلمون ــ أن الذى لا يسأل عما يفعل هو الله وحده جل فى علاه ، فهو سبحانه القائل عن نفسه (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) ٢٣ سورة الأنبياء .

واذا كان الله تبارك وتعالى قد بين لنا فى كتابه الكريم أن الجميع سوف يسألون بما فى ذلك أفضل البشر على الاطلاق وهم الرسل ، حيث يقول سبحانه (فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين) ٦ سورة الأعـــراف . كما يقول سبحانه أيضا (فوربك لنسألنهم أجمعين عمـــا كانوا يعملون) ٩٢ ــ ٩٣ سورة الحجر . ويقول كذلك (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ، ولتسألن عما كنتم تعملون) ٩٣ سورة النحل .

وانى لأرجوك عند قراءتك لهذه الآيات ــ وبما عرف عنك من فصاحة وبلاغة ــ أن تتأمل هذه الصيغة التى وردت بها كلمات (لنسألن) و (لنسألنهم) و (لتسألن) فانه لا يخفى على فضيلتكم ما يقوله علماء

اللغة من أن اللام مع النون المشددة يدلان على قسم مضمر أى (والله لنسألن) ، ورغم هذا القسم المضمر فان ربنا عز وجل يؤكده مرة أخرى فى قوله (فوربك لنسألنهم) • وبعد هذا تأتى فضيلتكم بما قلته من أن الأمر لو كان بيدك لجعلت الرئيس السادات فى مقام الذى لا يسأل عما يفعل ، والحمد لله أن الأمر ليس بيدك •

فضيلة الشيخ الوزير ..

ان الاسلام لا يعرف المجاملة على حساب دين الله ، بل ان الاسلام يسمى هذه المجاملة اسما آخر أنت تعرفه — عافانا الله واياك منه — وتذكر يا فضيلة الشيخ أن البشر جميعا — بما فيهم الرئيس السادات — ليسوا أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عاتبه ربه فى عدة مواقف منها :

١ — عندما أذن لبعض المنافقين بالتخلف عن غزوة تبوك ، فقال له مقدما العفو على العتاب (عفا الله عنك ، لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) ٤٣ سورة التوبة •

٢ — عندما أخذ برأى أخذ الفدية من أسرى بدر وعاتبه ربه عز وجل قائلا (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم • لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) ٦٧ — ٦٨ سورة الأنفال • وهذه الواقعة يروى عنها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وأبا بكر يبكيان ، فقال عمر يا رسول الله : أخبرنى عن أى شىء تبكى أنت وصاحبك • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة) وأشار صلى الله عليه وسلم الى شجرة كانت قريبة منه •

٣ — عندما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه بعض الطعام ، فأنزل الله سبحانه عليه قوله (يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك ؟) ١ سورة التحريم •

٤ ــ عندما عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجــه الأعمى ، وعاتبه ربه بقوله ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى فأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى ﴾ ١ ــ ١٠ سورة عبس .

فضيلة الشيخ الوزير ..

ان الأمثلة كثيرة .. ولعلك تذكر قولة عمر بن الخطاب المشهورة التى قالها وهو فى المدينة ﴿ لو أن بغلة عثرت فى العراق لسئل عنها عمر : لم لم يعبد لها الطريق ؟ ﴾ ومرة أخرى أقول : الحمد لله أن الأمر ليس بيدك .

كلمة أخيرة أهمس بها فى أذن فضيلتكم : اذا كنت تقصد بهذه العبارة المنسوبة اليك ألا يسأل الناس الرئيس السادات عما يفعل ، فمعنى هذا أنك ترحب بما نحن فيه من تعطيل تحكيم شريعة الله فى الأرض ، والا فقل لى بربك : من المسئول الأول عن اقامة شرع الله فى البلاد ؟ ان لم يكن أبو العائلة مسئولا فمن المسئول ؟

فضيلة الشيخ الوزير

ألم تقرأ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿الدين النصيحة﴾ يقول راوى الحديث : قلنا لمن يارسول الله ؟ قال ﴿ لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ﴾ ؟

وبحكم موقعك ــ هل نصحت لرئيس الجمهورية وذكرته بقــول الله تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ... فأولئك هم الظالمون .. فأولئك هم الفاسقون ﴾ ؟ اذا كان الرئيس الســادات لا يعلم هذه الآيات وغيرها فى كتاب الله فقد يكون له العــذر ، أما فضيلتكم فما عذركم ؟ وكيف ستواجهون الله عز وجل يوم الحساب ؟ ﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ .

أسأل الله أن يهدينا واياكم سبيل الخير والرشاد ، انه ولى ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمــد وعلى آله وصحبه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أحمد فهمى أحمد

— ١٢ —

استمرارا لاستعراضنا لبعض ما جاء فى القرآن الكريم عند توسل الأنبياء لربهم اذا نزل بهم ضر أو رغبوا فى نفع نرى أيوب عليه السلام حين ابتلاه الله فى نفسه وأهله وماله واشتد به البلاء لم يكن له وسيلة انى الله سبحانه وتعالى ليرفع عنه هذا البلاء الا اللجـوء اليه ونداءه ورجاءه فى كشف هذا البلاء قال الله تعالى : ﴿ وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين • فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ ٨٣ ، ٨٤ ــ الأنبيـاء •

وهذا ذو النون عليه السلام يونس بن متى : وقد غضب من قومه حيث لم يستجيبوا له وتعجل بفراقهم ، فكان مما قدره الله عليه أن ألقى به فى البحر والتقمه الحوت وهو مليم ، وأحاطت به الظلمـات من كل جانب ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ، فما كان له من سبيل الى النجاة الا أن يلجأ الى الله وما كان له من وسيلة الى الله الا نداءه وذكره وتسبيحه كما حكى عنه القرآن الكريم : ﴿ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمـات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين • فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ ٨٧ ، ٨٨ ــ الأنبياء •

جاء فى تفسير الجلالين ﴿ وكذلك ﴾ كما نجيناه ﴿ ننجى المؤمنين ﴾ من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين •

وزكريا عليه السلام حين حرم من الذرية ورغب فيها ، فما هى الوسيلة التى لجأ اليها لتتحقق رغبته ؟ انه لم يزد على أن نادى ربه

نداء خفيا ورفع اليه حاجته وذكر له حالته وبثه مخاوفه كما قال الله تعالى ﴿ ذكر رحمت ربك عبده زكريا ، اذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا، وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ﴾ ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ — مريم فقال الله له ﴿ يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾ ٧ — مريم .

وكما قال جل شأنه : ﴿ وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين : فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ، انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ ٨٩ ، ٩٠ — الأنبياء .

وانظر الى قول الله تعالى : ﴿ انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ ومعنى ذلك أن وسائل القرب من الله تعالى واستجابة الدعاء هى المسارعة فى عمل الخيرات ودعاء الله سبحانه رغبة فيما عنده ورهبة من عقابه ، ودوام الخشوع له والخضوع لأمره ونهيه ولا وسيلة اليه جل شأنه الا ذلك .

وماذا عن أشرف الخلق وحبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم من أرسله ربه رحمة للعالمين ؟ انه يبرأ من حوله وقوته الى حول الله وقوته . فيقول له ربه : ﴿ قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ ١٨٨ — الاعراف .

ويقول له : ﴿ قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم انى ملك ان أتبع الا ما يوحى الى . قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ﴾ ٥٠ الانعام .

وحين يحاصره المشركون فى الغار وهم يطلبونه ولو نظروا الى مواضع أقدامهم لرأوه وصاحبه ، ولكنه لجأ الى حصن حصين وركن

ركين يحتمى به ، لجأ الى الله العزيز الحكيم اذ قال الله تعـالى : (الا تنصروه فقـد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنـا • فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) ٤٠ ــ التوبة •

هكذا (ان الله معنا) فلا حاجة بنا الى غيره ولا حفيظ لنا سواه (أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد) ٣٦ ــ الزمر •

وحين التقت القلة المؤمنة بالكثرة الكافرة وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تهلك الجماعة المسلمة لم تكن له من وسيلة الى تحصيل النصر على الأعداء الا أن يستغيث بالله فأغاثه الله قال تعالى: (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) ٩ ــ الأنفال

وحتى يقطع الله كل شبهة فى أنه المغيث وحده وأن النصر ليس من الملائكة رغم أنهم مدد الله ولتتعلق به قلوب المؤمنين دون سواه قال جل شأنه : (وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) ١٠ ــ الأنفال •

ولما قال صلى الله عليه وسلم لمن سألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذى القرنين سأخبركم غدا ونسى أن يقول ان شاء الله ، احتبس عنه الوحى مدة ضاقت فيها نفسه وتقول عليه فيهـا المتقولون حتى نزل الوحى يجيبهم على ما سألوا وفى أثناء الاجابة أمره الله عز وجل أن يفوض الأمر الى الله ، وأن يعلق الفعل على مشيئته سبحانه حتى يكون الخلق والأمر لله وحده (ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ، واذكر ربك اذا نسيت ، وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا) ٢٣ ، ٢٤ ــ الكهف •

هكذا اذكر ربك واستهده لتكون من الراشدين ، فان ذكره سبحانه ودعاءه هما الوسيلة لذلك والحديث موصول والله ولى التوفيق •

عبد اللطيف محمد بدر

الطلاق في الإسلام
بين التوعية والتقنين

بقلم : الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

ان الاسلام الذى أباح الطلاق عند الضرورة ، وقدم له من القوانين والأصول التى يجب أن تتبع عند وقوعه وبعد وقوعه .. قدم من أساليب التوعية بالحياة الزوجية والمحافظة عليها ما لو عمل به الناس ، لانعدم وقوع الطلاق فى المجتمع ، ونحن أحوج الى أساليب هذه التوعيـة منا الى تقنين الطلاق .

والعجب كل العجب أننا نجد كل الذين يخوضون فى هذا الموضوع، يتكلمون فيه اما على أنه قضاء وقدر لا بد من نفاذه ، وليس هناك من وسائل تعمـل على تقليله أو القضـاء عليه ـ واقعيـا ـ بين الاسر والمجتمعات ، واما على أنه خطأ فى التشريع ـ فى نظرهم ـ فلا بد من اخلاء قوانين الشريعة منه ، واظهار الاسلام خلوا من هذا الحل عنـد تحكم الشقاق وتحتم الفراق ، واما على أنه عمل أعلى من مستوى الزوج والزوجة ، فلا يجوز لهما أن يمارساه الا فى دار القضاء ، وعلى يد قاض ، ونسى هذا الفريق الثالث ، أن الزواج الذى هو أقـدس رباط ، يقوم به الزوجان ، ولا يتم الا برضاهما وفى محيط الاسرة . فكيف لا يتم الطلاق أيضا ـ اذا حدث ووقع ـ بمباشرتهما فقط وفى محيط الأسرة ، طبقا لمـا شرعه الله سبحانه .

ونسى هؤلاء جميعا ذلك الجانب العظيم من التوعية الذى بذله الاسلام فى هذا المجال .

وأول ذلك أنه نبه الى أهمية الحياة الزوجية وخطورة أمرها ، وأنها

اقتران دائم بين زوجين وعشرة لصيقة ، وصحبة طويلة وقد تكون أبدية الى ما بعد البعث • فنجد القرآن الكريم يسمى الزوجة بالصاحبة ، بل والصاحبة بالجنب وكذلك الزوج ، ثم يتحدث عن واقع هذه الصحبة وذلك الاقتران ، وعن جوه الذى يجب أن يكون فيه ، ليبـــذل كل من الزوجين ما وسعه فى سبيل توفير ذلك فيقول : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمـــة) ٢١ الروم • أى أن الزواج سكن بكل معانى السكن ، واثنان هذا شـــأنهما فلا بد أن يكون سكنهما لبعضهما قائما على المودة والرحمة •

أمام هذا الجو الطيب وتلك الحياة المسعدة يعمل الاسلام على ايجاد الزوج والزوجة اللذين ينسجان هـــذه الحياة ، ولا شـــك أنه لا يستطيع نسج هذه الحياة الا متدين ينفذ حدود الله ويخافه ، ويتقى غضبه ويعمل على رضاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جانب اختيار الزوجة (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولجمـــالها ولحسبهـــا ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) أى أنه جرت عادة الناس ــ وتلك عادة سيئة ــ عند اختيارهم الزوجة ، أن يمروا بهذا الترتيب الذى فى الحديث ، فيقدمون هذه الثلاثة على الدين بحيث اذا وجد واحد منها ولم يوجد الدين ، اختاروا الزوجة لواحد فقط من هذه الثلاثة ، ولو كانت على غير دين ، وقليلون هم الذين يقدمون الدين على هذه الثلاثة أو أحـــدها •

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب بهذه العادة الســـيئة عرض الحائط ، وأمر بتقديم الدين ، فقال (فاظفر بذات الدين) والتعبير بكلمة (اظفر) مع اقترانها بالفاء أمر بالاسراع الى ذات الدين ، وأخذها دون تلكؤ أو تردد ، فهى فرصة يجب اغتنامها ، والحرص عليها ، والظفر بها ، وأن تلك الزوجة أنفس ما يكون فى الوجود •

كذلك فى جانب الرجـــل قال لأقارب الزوجـــة : « اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، ان لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » •

فاذا تم الاختيار على هذا الأساس ، وكان الزوج والزوجة من طيب العنصر بمكان ، جاء الدين يوعى الزوج ويوصيه بالزوجة من جانب، ويوعى الزوجة من جانب آخر ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع ، وان أعوج شيء فى الضلع أعلاه ، فاذا ذهبت تقيمه كسرته ، واذا تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا » • وهنا يلفت الرسول صلى الله عليه وسلم نظرنا الى طبيعة تكوين المرأة بقوله : (فانهن خلقن من ضلع) أى أن من طبيعتهن التدلل ، وطبيعة المتدلل أن لا يكون مستجيبا فى كل حالة ولا منفذا للأمر فى حينه ، فالمرجو من كل رجل أن يلاحظ هذا فى زوجته ، والرجل اذا كان ذا دين فمن السهل عليه ذلك •

وفى مقابل هذا يبين الدين مكانة الرجل بالنسبة للمرأة ، وما الواجب عليها نحوه كى ترضى ربها ، وتكون مؤمنة تقية ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد ، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها » •

ويحيل تلك المرأة هى وبنات جنسها على تلك الطاعة وذلك التقدير، حين يذهبن اليه طالبات من الأعمال ما لها ثواب يقربهن الى الله • فقد أوفدن اليه صلى الله عليه وسلم امرأة نيابة عنهن وهى أسماء بنت يزيد الأنصارية ، وذهبت اليه لتقول له : « يا رسول الله •• انا معشر النساء محصورات مقصورات •• قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم ، وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وان أحدكم اذا خرج حاجا أو معتمرا ، أو مجاهدا ، حفظنا أموالكم ، وغزلنا أثوابكم ، وربينا أولادكم ، أفنشارككم فى هذا الأجر والخير ؟ فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم اليها وقال : « افهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته ، يعدل ذلك كله » •

وفى بيان المقياس السليم لحسن التبعل هذا يقول أيضا صلوات

الله عليه وسلامه : « خير النساء التى اذا نظرت اليها سرتك ، واذا أمرتها أطاعتك ، واذا غبت عنها حفظتك فى مالك وفى نفسها » .

ويقدم القرآن الكريم المنهج لتلك العشرة بين الزوج وزوجته ويبين قوامها فى تلك الآية الكريمة فيقول : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) ٢٢٨ البقرة . وفى قوله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) ٣٤ النساء .

فهنا قوامة للرجل على زوجته ، فهو راع وهى رعية ، وهو رئيس للبيت وهى مرءوسة ، ولها الأجر والثواب الكريم على ذلك ، وتعتبر عند الله من الصالحات اذا قنتت أى أدت رسالتها نحو بيتها وزوجها ، وذروة ذلك أو مظهره الأكمل أن تكون من المحافظات للغيب بما حفظ الله.

ويوصى القرآن الكريم الأزواج وصية أمر وايجاب باحسان العشرة للزوجات وان تراءى لهم منهن ما يكرهونه ، فقد تكون مثيرات الكراهة هذه أمورا اعتبارية أو أشياء فى مرأى العين ، ولكن واقعها الأصيل فيه الخير الكثير ، وما يبعث على الرغبة فيهن لا الكراهية لهن. فيقول تعالى : (وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) ١٩ النساء .

ويحذر من أن يقوم الزواج على نظرة مادية ، أو طمع فى مال الزوجة أو ما هو من حقها فيقول : (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) أى هبة وعطية لا ترد ، (فان طبن لكم عن شىء منه نفسا ، فكلوه هنيئا مريئا) ، فان النظرة المادية الى الزواج أو التطلع الى ايراد أو مال من جهة الزوجة ، وأخذه بشبه اكراه لهو من مفسدات الزواج ، ومن منغصاته ، فان الكثير من حالات الطلاق أو الشقاق بين الزوجين فى هذه الأيام مرجعه الى هذا التطلع الى مال الزوجة ، أو النظر الى الزواج تلك النظرة المادية ، فقد حذر الزوج من هذا ، وأمره أن لا يقيم حياته الزوجية على انتظار مساعدة الزوجة وأن الأولى له أن ينتظر دون زواج

حتى يغنيه الله فيقول تعالى : (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) ٣٣ النور .

هذا الاتجاه فى التوعية هو الجانب المنتج فى تثبيت العلاقات الزوجية ، وتثبيت أركان الأسرة ، وهو يقرب بين الزوجين ، بما لا يستطيعه القانون والتقنين . والقرآن الكريم والسنة الشريفة وان اهتما بالقانون الا أنهما لم يجعلاه الأساس فى اصلاح الحياة أو حسن سير الأمور ، أو استقامة العلاقة بين الزوجين أو الأخوين أو الشريكين أو بين الناس عموما بعضهم وبعض ، وانما نظر الاسلام الى القانون على أنه آخر سهم يرمى به فى مجال العلاقة بين الناس أو بين أبناء المجتمع ، وانما الأساس هو التوعية بالخلق الفاضل ، والتدين ومراعاة شرع الله فى كل مجال من مجالات العلاقة بين الناس بعضهم وبعض . ولذلك نجد القرآن فى تقنينه ، يتبع (١) القانون دائما ، برجاء التقوى، أو برجاء الثواب والأجر العظيم ، أو رجاء الخشية من الله أو عدم نسيان الفضل بين الناس بعضهم وبعض . وفى معرض التقنين فى أمر الطلاق نجده يحض على ذلك بكل قوة واهتمام ، وهذا هو قوله تعالى : (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ، الا أن يعفون ، أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى . ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعلمون بصير) ٢٣٧ البقرة . فهنا جذب الى جانب التقوى ، واشعار بأن الله مطلع على كل ما نعمل وأنه لن يترك الخير دون الجزاء عليه ، كما لا يترك الشر .

هذا الجانب من التوعية ، هو مايحتاجه المجتمع المعاصر منا ، ونحن مقصرون فى ذلك ومتجهون الى التقنين بكل شراهة ، وكل اندفاع وأمل فى التقنين ، كأن القانون هو الذى يقلب القلوب ، ويعطفها الى الخير ، أو هو الذى سيأخذ بيد الناس الى بر المؤانسة والمخالقة الحسنة والعشرة الطيبة .. ونسوا أن القانون هو الذى يفسد كل ذلك ، وهو

(١) يتبع : تقرأ بضم الياء وليس بفتحها ، وقد أشرنا لذلك حيث أن قراءتها مفتوحة تغير المعنى المراد . **رئيس التحرير**

ما جعل الا للشواذ ، وكل ما هنالك أنه صمام أمن يستخدم عند الضرورة ، وعند ظهور الشذوذ والشواذ فى المجتمع ، فهو أداة تأديب وتخويف ، والتوعية هى وسيلة التقويم والاصلاح ، ومجتمع الأحرار أحوج الى التوعية منه الى القانون .

العبد يقرع بالعصا .. والحر تكفيه المقالة

وقديما فطن الناس الى أن الصلات بينهم لا يديمها القانون وخاصة ما كان بين زوجين ، وانما التوعية هى التى لها ذلك وهى التى لها الأصالة فيه ، فاهتموا بها الاهتمام الأكبر كأنها هى الدستور الامثل للحياة .

فما أحوجنا فى هذه الأيام ، الى تلك التوعية القيمة التى كان عليها النساء العربيات قبل الاسلام ، ثم جاء الاسلام مؤكدا لها وداعيا اليها والى ذلك الوعى الطيب بالحياة الزوجية وما تقتضيه .

أوصت أم ابنتها حين زفافها الى زوجها فقالت لها :

(أى بنية .. انك فارقت بيتك الذى منه خرجت ، وعشك الذى فيه درجت ، الى رجل لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكونى له أمة يكن لك عبدا ، واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذخرا : أما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة ، .. الى أن تختم هذه الوصايا الطيبة بتلك الوصية التى تدل على تمام الانجذاب وكامل المشاركة فى الشعور : « ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما ، والكآبة بين يديه اذا كان فرحا » .

وهذه هى قمة التجاوب النفسى وتبادل الشعور ، وهو ما أشار اليه القرآن الكريم فى قوله تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها) .

هؤلاء قوم فطنوا الى سر السعادة فى الحياة الزوجية وأنها أخذ وعطاء ، واجتهاد من جانب من كل من الطرفين فى جلب أسباب المسرة والسعادة للآخر .

بهذا يكون الوفاق وينعدم الطلاق . **د٠ابراهيم هلال**

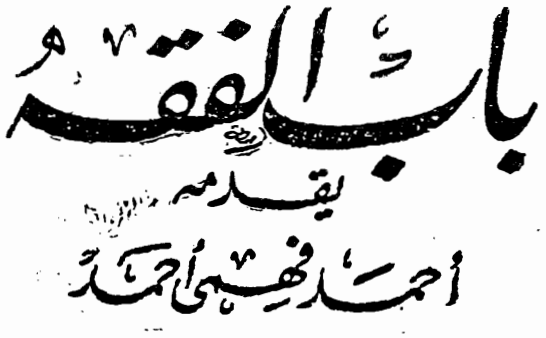

الصـــــلاة

- ٣ -

الرد على من قال بعدم كفر تارك الصلاة

بينا فى المقالين السابقين حكم تارك الصلاة والعقوبة التى قررها له الاسلام ، وقد أوردنا ــ بقدر ما اتسع له المقام ــ بعض الأدلة التى تثبت أن تارك الصلاة كافر ، وأن عقوبته التى قررها له الاسلام هى القتـــل

وحتى لا يختلط الأمر أو يلتبس على البعض رأينـــا أن نرد على حجج الذين قالوا بعدم كفرتارك الصلاة ، وهذه هى أدلتهم :

من القرآن :

قول الله عز وجل ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ٤٨ ، ١١٦ النساء .

من الحديث :

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : ﴿ من لقيت يشهد أن لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة ﴾ فقال عمر : انى أخشى أن يتكل الناس عليهـــا فخلهـــم يعملون . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فخلهم ﴾ . من حديث طويل رواه مسلم .

٢ ــ عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من شـــهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، والجنة والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) رواه البخارى ومسلم .

٣ ــ عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم ومعـــاذ بن جبل رديفه على الرحل قال : يامعاذ . قال لبيك يارسول الله وسعديك « ثلاثا » قال (ما من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار) قال يارسول الله : أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال ؟ (اذا يتكلوا) فأخبر بها معاذ عند موته تأثما . أى خوفا من الاثم بترك الخبر به . رواه البخارى ومسلم.

٤ ــ عن حمران بن عثمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم (من مات وهو يعلم أنه لا اله الا الله دخل الجنة) رواه مسلم .

٥ ــ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه) رواه البخارى

٦ ــ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكل نبى دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبى دعوته ، وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ، فهى نائلة ان شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا) رواه مسلم .

ونستعين بالله ونجيب على هذه الأدلة بما يأتى :

أولا ــ بالنسبة لقول الله عز وجل

(ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فانه لا يفيد أن تارك الصلاة مغفور له ، فانا لا نستطيع نفى الشرك عن تارك الصلاة بعد أن قال الله عز وجل (وأقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين) ٣١ سورة الروم ، وكذلك بعد أن بين الله تبـــارك وتعالى أن تارك الصلاة من المكذبين فى قوله تعالى (واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ، ويل يومئذ للمكذبين) ٤٨ ــ ٤٩ سورة المرسلات وكذلك بالنسبة لما جاء فى الحديث الأخير (السادس) .

ثانيا ــ بالنسبة لباقى الأحاديث المذكورة :

فان هذه الأحاديث تتعرض لمن «قال» أو من «شهد» أو «علم» أن لا اله الا الله • والذى نفهمه منها أن مقصودها ليس الاقتصار على القول باللسان ، بل لابد من العمل بمقتضاها ، وذلك للأسباب الآتيه :

١ ــ تنص معاجم اللغة على أن كلمة (اله) معناها (معبود) ففى القاموس المحيط مثلا : (أله بمعنى عبد ، فكل ما اتخذ معبودا اله عند متخذه، وأله بمعنى تحير ، وأله على فلان اشتد جزعه عليه ، واليه فزع ولاذ) •

والعبادة تجمع كل هذا ، فالذى يقول (أشهد أن لا اله الا الله) فمعناه أنه يشهد أن لا معبود بحق الا الله • واذا كان الذى يشهد هذه الشهادة لا يعبد الله ، فان شهادته هذه لا تكون شهادة حق ، بل هى شهادة زور لا قيمة لها عند الله • ويؤكد هذا المعنى ما جاء فى بعض هذه الأحاديث من عبارات مثل (مستقينا بها قلبه) (خالصا من قلبه) •

٢ ــ وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث أخرى ذكرها صاحب نوادر الأصول توضح هذا الأمر ، منها :

عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قيل يارسول الله : وما اخلاصها ؟ قال : (أن تحجزه عن محارم الله) •

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا اله الا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم ، فاذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا اله الا الله ردت عليهم وقال الله كذبتم) •

٣ ــ يقول الشوكانى فى نيل الأوطار (وقد أطبق أئمة المسلمين من السلف والخلف والأشعرية والمعتزلة وغيرهم أن الأحاديث الواردة بأن «من قال لا اله الا الله دخل الجنة» مقيدة بعدم الاخلال بما أوجب الله من سائر الفرائض وعدم فعل كبيرة من الكبائر التى لم يتب فاعلها عنها ، وأن مجرد الشهادة لا يكون موجبا لدخول الجنة فلا

يكون حجة على المطلوب ..) الى أن قال: وحكى النووى عن بعضهم أنه قال هى مجملة تحتاج الى شرح ومعناه : من قال الكلمة وأدى حقها وفريضتها ، قال : وهذا قول الحسن البصرى . وقال البخارى: ان ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة ومات على ذلك ، ذكره فى كتاب اللباس . وذكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح أنه يجوز أن يكون ذلك : أعنى الاقتصار على كلمة الشهادة فى سببية دخول الجنة اختصارا من بعض الرواة لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل مجيئه تاما فى رواية غيره ، ويجوز أن يكون اختصارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما خاطب به الكفار عبدة الأوثان الذين كان توحيدهم بالله تعالى مصحوبا بسائر ما يتوقف عليه الاسلام ومستلزما له ...) .

ثالثا :

نضيف الى هذا أن الايمان لا يسمى ايمانا الا اذا استكمل شروطه التى ذكرها الله عز وجل ، وهو سبحانه جعل الصلاة شرطا من شروط الايمان ، وذلك فى قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون) ١ ــ ٢ المؤمنون ، وكذلك فى قوله سبحانه (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا) ٢ ــ ٤ الأنفال .

ولو تأملنا قوله عز وجل (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) وفى كثير غيرها من آيات القرآن الكريم التى تنص على أن الايمان يزيد، وعلمنا أن الايمان اذا كان بمعنى الاعتقاد بالقلب، فقط لما اعترته الزيادة أو النقص ، وكان معنى هذا أن الايمان يزيد وينقص تبعا لأعمال الانسان

ولما كان أول عمل يحاسب عليه هو الصلاة ، كان معنى هذا بالتالى أن لا ايمان أبدا بغير صلاة .

فاذا ضاعت الصلاة فماذا بقى من الاسلام ؟

أحمد فهمى أحمد